

جسراً على الماء فيصلون الى اسفل المغارة وهناك يدون آنية وقدوراً كثيرة وبعد ان ضلوا ذلك يعودون الى الجبل الابدس المقابل للمغارة فيرمون من موطنهم حجارة تسقط على ما هناك من الحلالا الظاهرة المملوطة عسلاً وتدهور ما فيها من الشهد في الآنية المعدة لقبوله آنية وضعت عند اسفل قوفا المغارة فاذا تم ذلك اتى الاكراد واخذوا ما وقع فيها ويقولون ان عمل تلك المغارة من اللد ما يكون في روج الكرد، وما هو جدب بالذكر ان اولئك الناس يستخرجون العسل من تلك المغارة من مدة ٢٠٠ سنة على تلك الصورة وهو لا يتقد وربك علم فوق كل ذي علم .
ابراهيم حلي

الماء في النجف (١)

L'installation de machines hydrauliques à Nédjef.

النجف لم تسم بهذا الاسم الا لعلوها عما يجاورها من الارضين . لان النجف في الامة الارض المستديرة المشرفة على ما حولها ولعلوها هذه المدينة عما حوالها لا يصل اليها ماء البتة لانها غير رابطة على نهر ولا على بحرى ماء عذب وارضها كلبية البنية في بعض الانحاء . ورمليه التركيب والجهات الاخرى . وهي تبعد عن الشريعة (وهي قرعة من قرص الفرات الواقعة في جانبها الشرقى) ستة كيلومترات ويرتفع سطحها عن مصب النهر المذكور ٣٤ متراً . ومن هذا الوصف المجهول يتضح لك ان النجفيين قاسوا من أعذبة العيش امرها وذلك منذ العهد الاول من سكنى الناس لها اي منذ بدء الاسلام الى يومنا هذا .

وقد كانت مياه الفرات تتدفق في سابق الزمن في موضع قريب من هذه المدينة فتجتمع فيه فتشأ هناك بحيرة عرفت باسم « بحر النجف » ولمسكون الارض رملية كانت تلك المياه تخرج بها فيجى الماء ملحاً وقد سد منفذها في

(١) اقتبسنا بعض الاقادات المدرجة في هذه المقالة عن جريدة الزهور البغدادية في عددها ٢٥٧ الصادر شهر الجمعة ٢٢ ربيع الاول ١٣٣١ = ٢٨ شباط ١٩١٣ من مقالة لها في صدرها لكاتب التحل نفسه اسم « نراقى » .

في عهد السلطان عبد الحميد أزرع تلك الأراضي بعد تحمار الماء عنها فنتفخ أغلب ذلك البحر وزرع جانب منه فانتفع به بعض الناس. وفي الجانب الغربي من البلدة المذكورة سفوح وشباب عليها آثار تدل الباحث على أن هناك كانت المياه تتلاطم. وهذا ما يؤيده تاريخ علم طبقات الأرض الذي يصرح بأن البحر كان يتقطع عند تلك الصخور القديمة. وقد نبه على ذلك علماء الأفرنج في كتبهم التي تبحث عن هذه الديار وقد سبقهم إلى ذكر هذه الحقيقة العرب. قال ياقوت في مراسد الأطلاع في مادة الحيرة: «أما على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف. زعموا أن بحر فارس كان يتصل بها.»

وكيس في النجف قصة ما يرشد الباحث إلى أن الناس سكنوه قبل الإسلام والظاهر أن أغلب من توطئه جاء إليه بعد الحثيفية قبل لوجود قبر على بن أبي طالب فيه ومجاورة محبيه له. ولما كان الماء من أول واجبات الحياة بن وقوامها الأعظم. وتلك الأرض خالية منه من كثيرين في نقل الماء إليها بوسائل مختلفة منهم بالقرب منهم بالآنية ومنهم بحفر الأنهر وشق القنوات. وعن ذكر التاريخ اسمهم بالشكر والمدبح بنو بويه فأنهم طلبوا الماء في أعماق الصخور فتقبوها حتى بلغوا أحشاءها وحفروا فيها آباراً واسعة بعيدة القور حتى وصلوا فيها إلى ٦٠ متراً ولكن لما رأوا أن الماء يهبط وأنه وراء تلك الصخور بثبات من الأذرع (١) حثت تلك الجباب الفارغة من إين الأدلة على ما لبني بويه من بعيد الهمة وفي نحو سنة ٦٦٢. (= ١٢٦٣م) حفر علاء الدين عطاء الملك الجويني عامل بغداد من قبل هولاكو نهراً شقّه من الفرات إلى النجف وما أبداً أن ردمته الرياح السافيات.

ولما أخذ الصفويون يشيدون بعض المباني والمعاهد والدور المكيّة في النجف والشأوا الصحن والحضرة على الطرز الحالي تضاعف سكان البلدة لكثرة ما جاءها من العمرة والصناع وتمحصن سكنها فقدم إليها زرافات من الأمامية لمجاورة تلك البقعة فاضطر الشاه اسماعيل إلى حفر فخر (٢) سنة ٩١٤ = ١٥٠٨م

(١) كذا جاء في مقالة أحد النجفيين. ونظن أن في هذا الكلام مبالغة لأن على الباحث لأن مثل هذا الحفر يحتاج إلى أدوات كاملة بالغة حد الأختان.
(٢) الفخر جمع فخر وهي آبار ينفذ بعضها إلى بعض. والفخر أيضاً المكان السهل

سموها «قناة» لكي تمد السكان بالماء الكافي للشرب وهي نفس القناة التي كان حفرها علاء الدين عطاء الملك الجويني وسموها «نهر الشاه» إلا أنه لم يجيئ عذبا سائفاً لأن ماء الفرات كان يختلط بما الآبار فيأخذ منه شيئاً من الملوحة ويصبح اجاباً قبضر ولا ينفع.

وقد قال احد سواح الفرنسيين (١) في صدد ماء النجف وحفر قناة له بهذا ترميه : ان ارض « مشهد على » في ظاية النجف واليوسنة حتى انه لا يمكن للانسان ان يتصورها . ولا يرى هناك الرائي الا مشاهد هائلة واكواماً من الرمال تلهبها الشمس لهيباً في ايام القيظ . وكان يضطر سكان هذا الموطن سابقاً الى ان يذهبوا الى الفرات لياخذوا منه الماء . لكن منذ عده ١٥ سنة (اى في سنة ١٧٩٣ = ١٢٠٨ هـ) استأخ ملك المغول قناة كلفته مبالغ باهظة ومع كل ذلك لم يتمكن البناء من ان يجعلوها على ما كان في خاطرهم لكثرة ما يتتاب المدينة من ذوابع الرمال التي تنيرها الرياح امارة شديدة وتذريها بمد ذلك حتى انها كانت ترددها ردماً لولا ان الموكابن بحفظها ينسون بتطيقها كل سنة . .

واهدأ بقيت مسئلة جر ماء النجف من الفرات من اعقد المسائل بل اعقد من ذنب الضب فلما رأى ذلك صاحب المكرمة علامة عصره ، ابو الطائفة الجواهرية الشيخ محمد حسن ، استدب المقرن واهل اليسار من الفرس ايشقوا نهراً يروي الظمأى ويسقى الارضين ويلطف حرارة الهواء ويغرس الارض بساطاً من الحضرة فامطر عليه اهل المال الاصفر الرمان تلبية لطلبه وشرع يشق النهر وكان العملة مئات بل الوفاً وكان هو يقوم بينهم وينشطهم في اتصافهم بأنواع الوسائل وهم يفرغون كل جهدهم في تحقيق امانيه بأخذ

بحرف في ركابا متناسفة فتصل بعضها ببعض وربما انتهت النهر كبير اتاخذه الماء كما هو الاصم في هذه الآبار النجفية .

(١) هو الاديب روسو في كتابه « وصف باتالك بغداد » المطبوع في باريس

سنة ١٨٠٩ م في الصفحة ٧٦ — J. B. Louis Jacques Rousseau .
Description du Pachalik de Bagdad.

ضروب الآلات والادوات اتفنت الحجاره وقاع الصخور من مواطنها واستعملوا لهذه الغايه البارود الناعم وبدلوا كل مائى ذراعهم من القوة وما فى قلوبهم من الشغف بالاعه ايجرجوا الامنيه من عالم الحيات الى عالم المثال حتى بلغوا فى صميم عالم بيلغه من سبقهم . ثم جاؤوا بمحراقه ركبها الشيخ وكان الجمهور المثالب على ضفتى النهر يصفقون لكونهم ظفروا بالم يظفر باجدادهم من علو الهمة وبمد الغايه وكانت مياه الفرات تتدفق وتندافع وتتصافق كأنها تشترك بهذا الفرح وتنهى الفائزين بنوزهم المبين ومازالت الحراقه تمير والماء يحملها حتى وصلت باب النجف فاذا الارض هناك اعلى من مشق النهر فوقفت لوقوف الماء وتولى الفرحين من الحزن والكآبه مالا يصفه قلم واصف وبقيت فوهة ذلك النهر مغمورة ففر فم الاخرس بمحاول النطق ولايستطيع . واخذت السافيات تدفن فيه الامال بل القلوب ولم يبق من ذلك المشروع الكبير الا الأثر وهو يسمى اليوم « كرى الشيخ » (وتلفظ ظياً بالجيم المشبهه المكسورة وكسر الراء والياء) ذهب قوم وجاء قوم آخرون وودوا من جديد تحقيق حير الماء الى النجف فجاء السيد « اسد الله » وهو من كبار بيوتات اصفهان ونحى فى باطن الارض سوخته (اى كاربناً) وركب عليها طاحونتين . وارسد لهذه المبره مايكفل جدهما من المبالغ لاصلاح مايقع فى مشروعه من الخلل على توالى الاجام . ولكن ما لبث ان دخل فى خبر كان كما دخل غيره فيه .

وفى ايام السلطان الخليلع . عبد الحميد خان خط نهر ضيق فى الجبهه الشماليه من البلده وسمى «المجيدريه» ولم يمد اكثر ماأقاد غيره . لان كيشان الرمال كانت تنهال على مشقه عند هبوب الرياح فكانت تردمه ويصبح كانه سنام البعير . فلا يمكن للماء ان يتعداه فلما اتته اولياء الامر لهذا الحادث القى لاجيد عنه فرسوا اشجاراً على مجاربه لتقف فى وجه الرمال وتصددها عن مهاجرتها له وتكون بمنزلة الاسداد ولبث الموكلون بهذا الشأن يتمدون اشجار الصنفاص بانسقى حتى ككوا وملوا فذهبت ويست وطاد كل شئ الى حاته الاولى واصبحت تلك السوهقه فى حماره القبط مقر الدوبيات والخشرات ومستمماً تنزرر فيه الاقدار والادران . واصبح ماؤها ضاراً لانافماً بل اصبحت كبدن المسلول او

المحموم نارةً يهرق فيسيل رشحه فيغدو ذلك الماء مع ما يرسب فيه عسيدة ووجهه لا اسم لها ولا وصف . وطوراً يضطرم ذلك البدن فيجبت قطره فيصبح سلسالاً لا تعرف حقيقته .

فما تقدم بسطه يتبين للقارى ان لاعلاج هذا الداء العضال سوى امر واحد وهو ان يتفقد الارض احد المهندسين البارعين ويخطط فيها تهرأً يختلف غور حفرة باختلاف ارتفاع الارض وانحدارها ويقم على فقرته آلة بخارية تعرف بالماء من القرات وتدفعه دفماً عتياً الى مندفعه . ويقوم بالتفقات احد الرجال الاغنياء او احدى الشركات ينشأ ابناء النجف وحينئذ تحقق الامنية فيسقى النجفيون ماءً سلسيلاً ومحقق هذه الامنية يجلب لنفسه كل محدة فيجمع فيها شرف البويهي والجويهي والصفوي والمغولي والجواهرى والاصقهانى والمثنائى فيفوز بقصب السبق وحده دون غيره ويخدم الوطن خدمة لم يسبقها سابق ولا يوجد اليوم فى النجف رجل كبير الهمة يحب خير الاممة مثل السيد العظيم الاقدار جواد الكليدار (١) . فانه اخذ على نفسه ان يؤسس شركة نجاب قساطل (اى انابيب) من حديد ويحصل ما فى الصدور من دواهي السرور على ما اشرفنا اليه قبيل هذه السطور وقد منحناها بلدية مركز الولاية الرخصة بنجاب الآلات والانابيب وسائر الادوات وشهدت الشركة بدفع ربع الربح الى البلدية فتكون الخطة على الوجه الاتي تحريماً :

نجاب ثلاث مآون بخارية (مكائن) قوة كل واحدة منها ٦٠ حصاناً . اثنتان منها اثنتان والثالثة تبقى واقفة تشغل عند الحاجة الهاعند تضرر احدى الدائبتين . وقيمة كل معينة من هذه المآون ٧٠٠ ليرة عثمانية . ويحتاج اليها من الانابيب ١٠٠٠٠٠ متر يكون قطر الانبوب ١٢ قيراطاً (اى انجاً) او ٣٠ ستيماً واصفاً وقيمة كل متر من هذه القساطل ليرة عثمانية . و عليه تباع التفقات من اول غرش يصرف الى آخره نحو ١٥٠٠٠ ليرة او ٣٤٥٠٠٠٠ فرنك . وان بالفت في التفقات فلا تقل انها تتجاوز نصف مليون فرنك وهو مبلغ لا يذكر

(١) الكليدار القيم والكلمة صركية من كليلد وهو الاكليلد اى الفتح باليونانية ودار اى صاحب وهي فارسية . والمراد به هنا هو صاحب التاجية الشهيرة في التاريخ وهي ارض عميد من الكوفة الى حدود الشامية ومساحتها اليوم ٤٠٠٠٠٠٠ دوتم والديتم الف متر مربع وقد اخذ بزدها بمد ان اشترها براً .

بالنسبة الى النتائج التي ياتيها من احياء الموات والموتى . واذا ثبت الشركة ان تتم ماتمهدت بالقيام به فان السيد جواد الكلبيدار ذو ثروة طائلة يستطيع ان يصرف وحده المبلغ المذكور بدون ان يعيب يسره ادنى خلل . حقيق الله الامانى . وابعده عن اولى العزم انواع التراخي والتواني !

فوائد شتى

اول انجيل عربي طبع في حلب الشهباء

اداماً بلأذهينا الينا من قدم وجود المطبعة في حلب الشهباء نقول : انا رأينا عند يعقوب أندى نوم سر كيس انجيلاً مطبوعاً في حلب وقد جاء في آخر مقدمته : « اناسيوس برحمة الله تعالى البطريك الانطاكي وسائر المشرق سابقاً » . والكتاب خال من ارقام الصفحات وهذا الكلام يقع في الصفحة ٩ منه وقد تاب عن الارقام كتابة اول كلمة الوجه التالي في آخر الصفحة خارجاً عن الاطار . وقد ورد مكتوباً في آخره : « طبع حديثاً بمحرورته حلب المحمية سنة ١٧٠٦ مسيحية »

فوائد لغوية

معنى المراجيل في قولهم : سوي او عمل مراجيل ، طلع او بين او روى (اي ارى) مراجيل . وقع حديث بين ادبيين مسلم ونصراني . فقال المسلم لصاحبه : هل فكرت في معنى قول وطنينا : فلان سوي او عمل مراجيل ، طلع او بين او روى (اي ارى او اظهر) مراجيل ؟ التي يراد بها عند الفصحاء : « تظاهر بالمعظمة او بما يكسبه فخرأ او عزأ او كبرياء او فتوح في الكلام او تطاول به فتحة او اراء ما يتفخر به » . faire montre, ou faire parade d'une chose. قال : لا — قال : ان هذه العبارة ترتق الى عهد الانكشافية فاتهم كانوا اذا ارادوا مقاتلة العدو اتخذوا المراجيل وهي القدور (او الدسوت) الكبيرة واخرجوها معهم لكي لا يحتاجوا في الطريق الى طلب العمام من اهل البادية او من غيرهم